مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْر

تفريغ

الإصدار المرئي المهم:



حرمة الدماء المعصومة

للشيخ: حارث بن غازي النظاري

إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار مـــرئي

المدة : ١٠ دقائق

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ**

حرمة الدماء المعصومة

للشيخ/ حارث النظاري (حفظه الله)

الصادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

ربيع الآخر 1436 ه – يناير 2015 م

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:-

(إن من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله) كما أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما-، فقَتْل النفس المحرمة من المسلمين أو قتل من نهى الله عن قتله من الكفار جريمة كبرى توعَّد الله فاعلها بعقابه.

وأعظم الجرائم وأكبر الكبائر بعد الشرك بالله قتل المؤمن بغير حق، قال الله -تبارك وتعالى-: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}.

قال الشوكاني -رحمه الله- في فتح القدير: "وليس وراء هذا التشديد تشديد، ولا مثل هذا الوعيد وعيد"

وقال السعدي -رحمه الله- في التفسير: "ذكر هنا وعيد القاتل عمدًا وعيدًا ترجف له القلوب، وتنصدع له الأفئدة، وينزعج منه أولوا العقول، فلم يرد في أنواع الكبائر أعظم من هذا الوعيد بل ولا مثله".

وأخرج البخاري في صحيحه عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال الرسول ﷺ: (لا يزال المسلم في فسحة من دينه ما لم يُصب دمًا حرامًا).

كل ذنب عسى أن يكون مغفورًا إلا ذنب من قتل مؤمنًا متعمدًا، قال رسول الله ﷺ: (كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافرًا أو رجل قتل مؤمنًا متعمدًا) أخرجه الأمام أحمد وهو حديث صحيح.

فقتل المؤمن عظيم عند الله -تبارك وتعالى-، أعظم من زوال الدنيا كما قال ﷺ: (قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا)، فليكن المؤمن على حذر من أن يتورط في سفك الدم المحرم، فإنها ورطة من أعظم الورطات تفنى فيها جبال الحسنات من الأعمال الصالحة، روى الإمام مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيُعطَى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فَنِيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه؛ أُخِذ من خطاياهم فطُرحت عليه ثم طُرح في النار).

ألَا إنه ليس للمــؤمن أن يشــارك في دم محــرم ولو زَيّن له ذلك أكــثر الخلــق، فــالمؤمن حــريص على دينه يخــاف الله -تبـارك وتعـالى- ويتقي عذابه، وليس إمَّعة إذا أساء الناس أساء معهم، بل يتقي إساءتهم ويخـاف عــذاب الجحيم، قــال رســول الله ﷺ: (لو أن أهل الســماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لَأكبَّهم الله في النار) أخرجه الترمذي.

فالكثرة والقلة لا تُصَوّب خطأً ولا تصحح بـاطلًا ولا تُحِـلُّ إثمًا ولا تنجي من عذاب الله، والعبد موقوف بين يدي الله وحده مسؤول عن ذنبه {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيـهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيـهِ * لِكُـلِّ امْـرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ}

وقال الله -تبارك وتعالى-: {وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَـةِ فَـرْدًا}، فالمسـؤولية عند الله -تبارك وتعـالى- يـوم القيامة فرديـة، كـلٌ محاسب عن عمله وما اكتسـبت يـداه، وأمر الأمـير وأمر القائد ليس مُبيحًا للـدم المحـرم، وليس عذرًا عند الله -تبارك وتعالى-، بل الأمير والمأمور في هذا في النـار، قـال النبي ﷺ: (يؤتى بالقاتل والمقتول يوم القيامة، فيقـول -أي المقتـول-: أي ربي، سَلْ هذا فيمَ قتلني، فيقول -أي القاتل-: أي ربي، أمرني هذا. فيؤخذ بأيديهما جميعًا -أي القاتل والآمر- فيُقذفان في النار) رواه الطبراني وقال الهيثمي رجاله كلهم ثقات.

فليتقِ العبد وقوفه بين يدي الله مسـؤولًا عن أعماله لا ناصر له من اللـه، قال الله -تبارك وتعالى-: {وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْـئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَـرُونَ * بَلْ هُمُ الْيَـوْمَ مُسْتَسْـلِمُونَ}، كـلٌ مستسـلم لله -تبـارك وتعـالى-، الآمر والمأمور قد حَقّت عليهم كلمة العذاب، قال الله: {وَإِذْ يَتَحَـاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَـدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَـادِ}، فــالآمر بقتل المســلم ظلمًا وعــدوانًا شــريك في الجــرم متلطخ بالــدم، والمفـتي بقتل المسـلم بغـير حق من أشـدهم جرمًا وأقبحهم ذنبًـا، يحمل وزره كـــاملًا ويحمل من أوزار القَتَلة ممن أضـــلهم وزين لهم {وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ}.

هذا وقَتْل من أمر الله بقتله من أعظم القربات عند الله -تبارك وتعــالى-، وقتل المسلم معصوم الدم بغيًا وعدوانًا من أكبر الكبـائر لا يقـدم عليه إلا

الخاسرون، لا يقبل الله منهم صرفًا ولا عدلًا. قال رسول الله ﷺ: (من قَتَل مؤمنًا فاغتبط بقتله لم يقبل الله منه صــــرفًا ولا عــــدلًا) أخرجه أبو داود. فليحذر العبد المسلم أن يتـورط في سـفك دم محـرم، وعلى المجاهـدين أن يكونوا من أشد الناس حرصًا وورعًا وخوفًا من إراقة دم مسلم.

ونحن هنا في تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب نؤكد على التوصيات التالية:

- أولًا: منع التفجـير واسـتعمال ما يعم به القتل في المسـاجد وأمـاكن المسـلمين العامـة، كالأسـواق والملاعب ونحوها من الأمـاكن العامة في بلاد المسلمين مهما كان الهدف؛ ضبطًا للأمور واحتياطًا وتحاشيًا من الخطأ والضرر.
- ثانيًا: منع العمل بفتــــوى التــــترُّس، ولا يُقــــدم عليها إلا في مقــــام الضرورة التي يحددها أهل العلم المتخصصون.
- ثالثًا: لا يتصدى للإفتاء في مسائل العمليات الفدائية إلا من توفر فيه أمران:

1. الأول: الرســــوخ في العلم الشــــرعي والعناية بمقاصد الشــــريعة الإسلامية وفِقْه الموازنات بين المصالح والمفاسد.
2. الثاني: المعرفة الصحيحة بواقع هذه الأعمال وملابساتها ودوافعها.

- رابعًا: على قيادات المجاهدين في كل مكـان الاعتنـاء بتفقيه الإخـوة المجاهـدين عمومًا والفـدائيين على وجه الخصـوص، وتعـريفهم لما يلـزم من فقه للمجاهد المُقْـدِم على مثل هـذه العمليـات، فلا يقـدم على هــدف مشــبوه أو مشــكوك فيه أو محل خلاف وإثــارة جــدل ونقــــاش، ولا يقــــدم إلا حيث تحقق وتأكد منه مئة بالمئة واطمئن اطمئنانًا تامًا أن الهــدف مشــروع وأن الإقــدام رضى لله -تبــارك وتعالى-.

- خامسًــــا: نؤكد على الإخـــوة قيـــادات المجاهـــدين أن ينصـــحوا للاستشــهاديين، ويَحــذَرُوا أشــدّ الحــذر من إرســالهم إلى أهــداف مشبوهة أو مشكوك فيها.
- نُذكِّر الإخوة الفدائيين أنفسهم أنهم إذا قدموا على غزوة بــدون تثبُّت وعلى غير بصيرة فإنهم مُقصِّرُون، وكم من طالبٍ للحق لم يدركه.

وختامًا، نـبرأ إلى الله من كل دم حـرام يُسـفَك، ونعـوذ بالله من مُضِـلَّات الفتن، آمين.

والحمد لله رب العالمين.